السلوك الإنجابي للمرأة الريفية والحضرية

دراسة اجتماعية

أ.م. فراس عباس فاضل و أ.م. نادية صباح محمود *

تأريخ التقديم: ٢٠١٣/٦/٢٦ تأريخ القبول: ٢٠١٣/٩/١٦

المقدمة

أن دراسة الأنجاب يعد من الدراسات الهامة كونها تعكس اكثر من واقع لسكان المجتمع ، فإلى جانب ما يعكسه من واقع ديموغرافي فهي (الأنجاب) مؤشر هام على المقومات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والصحية وحتى السياسية في المجتمع.

ولاختلاف النساء في معدلات ونسب الأنجاب واختلافهن في سلوكهن الإنجابي وبحسب ثقافتهن وخلفياتهن ألاجتماعية لذا تشير الدراسات السوسيوديموغرافية الى طبيعة العلاقة بين الخلفية الاجتماعية للنساء وسلوكهن الإنجابي فضلا عن أهمية مكان إقامتهن وعلاقتها بالإنجاب[١] ، وان تباين السلوك الإنجابي للمرأة العراقية بين الريف والحضر كان دافعا للباحثين لدراسة هذا الموضوع .

قسم البحث إلى ثلاثة مباحث ، ثم اهم النتائج والتوصيات ، وضم المبحث الأول: (الإطار المنهجي للبحث) وانطوى على :(موضوع البحث ، وأهدافها ، وأهميتها ، ومنهجيتها ، ومفاهيمها)، أما المبحث الثاني فتضمن(السلوك الإنجابي والخلفية الاجتماعية)، في حين ضم المبحث الثالث (السلوك الإنجابي للمرأة الريفية والحضرية في العراق)، ثم المصادر .

* قسم علم الاجتماع/ كلية الآداب/ جامعة الموصل .

(١) طه حمادي الحديثي، جغرافية السكان، دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠٠٠، ص١٢٠.

المبحث الأول / الإطار المنهجي للبحث

أولا: موضوع البحث.

أن الاختلاف بين الريف والحضر لا يتوقف عند الجانب الأيكولوجي فحسب وإنما يمتد الى الجوانب الاجتماعية، والسكانية فلا تقتصر الاختلافات على شكل البناء ونوعه وإنما تمتد على طبيعة الحياة والسلوكيات الاجتماعية والديموغرافية، وعملية الأنجاب واحدة من تلك الاختلافات رغم تشابه البشر في مضمونها وطريقتها إلا أن الاختلاف يكمن في السلوك الإنجابي للمرأة الريفية عن المرأة الحضرية من حيث عدد الأطفال التي تنجبها المرأة، والتباعد بين الولادات، وطرق تنظيم الأسرة، ونوع موانع الحمل المستخدمة وهذا كله يكمن في اختلاف قيمة الأنجاب للمرأة باختلاف خلفيتها الاجتماعية ، وهو موضوع بحثنا.

ثانياً: أهداف البحث.

يهدف البحث إلى :

١. التعرف على السلوك الإنجابي للمرأة العراقية الريفية والحضرية
٢. تعرّف الصلة الموجودة بين القيم الاجتماعية ومعدلات الإنجاب .
٣. الكشف عن العوامل المؤثرة في السلوك الإنجابي للمرأة العراقية من خلال الإحصائيات
٤. بلوغ النتائج العلمية التي تسلط الضوء على موضوع السلوك الإنجابي للمرأة العراقية ، ومن ثم وضع التوصيات اللازمة .

ثالثاً: أهمية البحث

لكل دراسة علمية أهمية خاصة بها، وأهمية دراستنا تتلخص بالمعلومات التي سيفسر عنها التوصل في هذه الدراسة والتي تشكل إضافات إلى حقول المعرفة المختلفة وخاصة حقلي علم الاجتماع والديموغرافيا الاجتماعية. وبالتالي تسليط الضوء على أهمية المرأة ودورها الفاعل في عملية ديمومة المجتمع.

رابعاً: نوع البحث ومنهجيته.

يعد البحث من الدراسات الوصفية التحليلية التي تلتزم جمع الحقائق وتحليلها وتفسيرها تفسيراً علمياً ، فقد خلص الباحث في دراسته من المناهج الآتية :

١. المنهج المقارن.

من المناهج المعتمدة في الدراسات الاجتماعية التي تقوم على مقارنة الظواهر والحقائق الاجتماعية والمجتمعات البشرية بعضها ببعض للكشف عن حقيقتها وتفسير ظروفها ومدى تشابهها على إن تكون المقارنة في حقبة زمنية واحدة ، أو مقارنة ظاهرة ما في نفس المجتمع في حقب زمنية مختلفة لمعرفة تطورها وتغييرها مثلاً (السلوك الإنجابي للمرأة العراقية بين الريف والحضر)، للوقوف على مؤشرات السلوك الإنجابي للمرأة الريفية والحضرية. وهذا المنهج يساعد الباحث على اكتشاف الظواهر الاجتماعية المنتظمة والمطرودة التي تحدث في مجتمعين أو نظامين وتوصله إلى نتائج اقرب إلى الصحة واستنتاجات قابلة للتعميمات النسبية(١).

٢. المنهج الاستقرائي.

أن الاستقراء هو حكم كلي لوجود ذلك الحكم في جزيئات ذلك الكل. أما كلها وهو الاستقراء التام وأما أكثرها وهو الاستقراء المشهور بالناقص ويرى بعض الباحثين أن الاستقراء وبحسب قواعد "فرانسيس بيكون" و " ستيوارت ميل"، هو البحث عن العلة من حيث انه يحاول حصر علة ظاهرة ما في ظاهرة أخرى معينة وكان أرسطو قد عد الاستقراء انتقالاً من المعلوم إلى المجهول من الجزئي إلى الكلي (٢)، إن المنهج الاستقرائي يقوم على أساس الملاحظة المنظمة للظواهر وفرض الفروض وأجراء التجارب وجمع البيانات وتحليلها للتثبت من صحة الفروض أو عدم صحتها (٣) ، فالمنهج الاستقرائي قد وفر لنا رؤية أساسية وضرورية للأحداث عبر طابعها التراكمي حيث استفدنا من هذا المنهج في التعرف على السلوك الإنجابي للمرأة العراقية (الريفية والحضري) حيث قمنا بدراسة الجزيئات تمهيداً للوصول إلى الشمولية .

---

(١) فراس عباس فاضل ألبياتي، علم الاجتماع دراسة تحليلية للنشأة والتطور، دار غيداء للطباعة والنشر، عمان، الأردن، ٢٠١٢، ص٤٢.

(٢) مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، ١٩٦٦، ص٢٥.

(٣) عبد الباسط محمد حسن، أصول البحث الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ١٩٨٩، ص٢٦.

خامساً: المفاهيم والمصطلحات .

يركز الباحث على مفهومي الإنجاب ، والسلوك الإنجابي.

١. الإنجاب Procreation

هي عملية بيولوجية تتمثل في إنجاب طفل أو أكثر بصورة فعلية من قبل المرأة ، وهي عملية ناتجة عن زواج الرجل بالمرأة [١]،فضلاً عن ذلك فهناك العديد من التعريفات للإنجاب يذكرها العلماء ولاسيما علماء السكان وعلى رأسهم العالم (دي. في. كلاس) الذي يقول إن الإنجاب هو عملية (بيولوجية تتمخض عن ولادة الأجنة الذين لا يلبثون أن يكونوا أطفالاً ثم مراهقين ثم شباباً يافعين) [٢].

أما التعريف الإجرائي للإنجاب (هي عملية بيولوجية ناتجة عن تلقيح الحيمن الذكري لبويضة الأنثى، بعد عملية الجماع بين الرجل والمرأة، تنجب فيها المرأة طفلا بعد مدة الحمل (٧_٩) شهور، وهي عملية تقدسها اغلب المجتمعات البشرية).

٢. السلوك الإنجابي

يعرف السلوك الإنجابي بأنه فعلٌ أو حدث تقوم به الأسرة من أجل انجاب وولادة أطفال من اجل استمراريتها والاعتماد عليها في المستقبل [٣] ، ويعرف أيضا بانه ممارسة ناتجة عن مجموعة قرارات تتخذها الأسرة بخصوص انجاب الأطفال من اجل الحفاظ على ديمومتها [٤]

(١) فراس عباس فاضل البياتي ، مورفولوجيا السكان (موضوعات في الديموغرافيا)، مؤسسة الانتشار العربي ، بيروت، ٢٠٠٩، ص٨٧.

(2)Class D.V. Procreation and Population Rise, London, Rutledge Kegan Paul, 1982, P. 10.

(3)Davis, K. Human Society, New York, Macmillan, 1979, P. 599.

(٤) مصطفى خلف عبد الجواد، علم اجتماع السكان، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان ، الأردن، ٢٠٠٩،ص ١٨٩.

أما التعريف الإجرائي للسلوك الإنجابي فهو (ممارسة أو فعل متعلق بإنجاب الأطفال تمارسه الأسرة ، تتغير بتغير الظروف المحيطة بها كالظروف (الاجتماعية ، والاقتصادية ، والصحية ... وغيرها) .

المبحث الثاني: السلوك الإنجابي والخلفية الاجتماعية

إن التفرقة بين الريف والحضر والمقارنة بينهما موضوع قديم يعود إلى بدايات ظهور أساليب الحياة الجديدة وازدادت بزيادة السكان والتقدم العلمي، فعلى الرغم من التمايز والتباين في تركيبة الريف والمدينة، سيما في الجوانب الأيكولوجية، والديموغرافية، والاجتماعية، والاقتصادية حسب ما تطرقت إليه دراسات المهتمين في هذا المجال، وان الاتجاه الحديث لعلم الاجتماع بفروعه (علم الاجتماع الحضري وعلم اجتماع السكان) اخذ ينظر الى العلاقة الترابطية بين الريف والحضر حتى ولو كان هناك تباين في الخصائص السكانية والتراكيب الاجتماعية، ولقد ظهر أصحاب هذا الاتجاه ما يعرف في الدراسات الحضرية بالمتصل الريفي/الحضري الذي يشير إلى وجود نوع من التدرج القائم بين المجتمعات في درجتي الريفية والحضرية، وإن التدرج يصاحبه بالضرورة فروق واختلافات في السلوكيات السكان وخاصة ما يعرف بالسلوك الأنجاب من حيث عدد الأطفال في الأسرة[١].

أن طبيعة الخصائص السكانية تختلف بين الريف والحضر فالسمات الديموغرافية يشوبه الاختلاف بين سكان الريف وسكان الحضر، فالتركيب النوعي والتركيب الجنسي ، والخصائص الاجتماعية (الزواج ، والطلاق، والترمل) والخصائص الثقافية (التعليم) والخصائص الاقتصادية (الدخل، والعمل) تكون مختلفة بين سكان الريف والحضر مما تجعل منها فرشة خصبة للدراسات المقارنة والدراسات الجدلية ، فتشير الدراسات السكانية الى أن لمكان الإقامة دورا هاما في تباين الخصوبة البشرية، والسلوك الإنجابي، وإذا القينا نظرة سريعة على معدلات في العالم بشكل عام فانه يتضح فوراً أن معدل الولادة يقل كلما ارتفع مستوى التحضر، وعلى العكس من ذلك ترتفع معدلات الولادة في المناطق

(١) صبحي محمد قنوص ، دراسات حضرية مدخل نظري ، الدار الدولية للنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٤، ص ٩٩،

الريفية ، وتبلغ تباينات المواليد والخصوبة بي سكان الريف والحضر حدهما الأقصى في البلدان الصناعية المتقدمة ، وتزداد اختلافات المواليد والخصوبة بين الريف والحضر اتساعا مع مرور الزمن بسبب الانخفاض الأسرع لمعدلات الخصوبة في المناطق الحضرية عنها في المناطق الريفية[١]. ويمكن أن نوجز أسباب تباين السلوك الإنجابي للنساء الحضريات والريفيات بما يلي:-

١. عمر المرأة عند الزواج

من اهم محددات الخصوبة والعوامل المؤثرة فيها وفي السلوك الإنجابي، هو عمر المرأة عند الزواج، إذ تسود في المجتمعات عموما شكلين للزواج يتضمن الأولى التبكير في الزواج، أما الثانية فتتمثل بالتأخير فيه، وهذا ما جوهر الاختلاف بين سكان الريف والحضر إذ يظهر الشكل الأول (التبكير في الزواج) لدى سكان الريف، فتكون فترة الخصوبة عالية جدا عند المرأة خاصة اذا ما تزوجت في عمر (١٣) سنة فتكون فترة خصوبتها اكبر مدة وبإمكانها انجاب مواليد اكبر لطول فترة خصوبتها، أما اذا تأخر الزواج وهذا الشكل من الزواج يسود في سكان الحضر مما يؤدي الى فقدان المرأة الكثير من سنوات الخصوبة قبل الزواج خاصة اذا ما تزوجت في سن(٢٦) سنة [٢]، فسكان الحضر يتزوجون عادة ا في أعمار اكثر تأخرا من سكان الريف وان الفجوة تزداد اتساعا لان الزيادة في العمر عند الزواج عند انجاب المولود الأول اكبر بالنسبة للنساء الحضريات.

٢. مدى استخدام وسائل تحديد الأنجاب

يعتقد بعض العلماء أن الخصوبة تتأثر بثلاثة عناصر (عنصر الخصوبة الطبيعية والتي تحدد عدد المواليد الممكن إنجابهم وتمثل جانب العرض من الأطفال) وعنصر الخيار الشخصي الذي يحدد عدد الأطفال المرغوب في إنجابهم (ويمثل الطلب على

(١) يونس حمادي علي ، مبادئ علم الديموغرافية، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن، ٢٠١٠، ص١٤٨.

(٢) نادية صباح الكبابجي، العوامل الاجتماعية المؤثرة في الأنجاب، مجلة ادأب الرافدين، العدد٢١، كلية الاداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٤، ص ١٢٣

الأطفال) وأخيرا عنصر تكلفة عملية ضبط النسل وتنظيمه وتحدد إمكانية تحقيق العدد المرغوب فيه من الأطفال [١] .

ويعتبر ضبط النسل معياراً صحياً في المقام الأول فهو إجراء يدخل في اعتباره صحة الأم ويسعى إلى توفير الولادة المأمونة والنمو الصحي للطفل السوي من ناحيتين، الأولى (بتعليم الأبوين طريقة تنظيم الإنجاب على فترات متباعدة بحيث يولدون عندما تكون الأم في حالة صحية ونفسية ملائمة لاستقبال المولود الجديد ، وعندما تسمح الظروف للأسرة بتوفير الرعاية المناسبة للطفل وإشباع حاجاتهم، والثانية بمساعدة الزوجين في علاج العقم حتى يتمتعا بعواطف الأبوة والأمومة ويكتمل بناء الأسرة [٢] .

وبكيفية مثيرة تنوعت في السنوات الأخيرة وسائل تأجيل الحمل وصار الراغب في التحكم نسبياً في نمو وتطور أسرته يجد أمامه خيارات متعددة تتراوح بين ما هو تقليدي وطبيعي ، وما هو صناعي وعصري ويواجه عند تبنيه لهذا الأسلوب أو ذاك رضا المجتمع وقبوله أو على العكس من ذلك سخريته وإدانته الصريحة فتلك مسألة مرتبطة بما إذا كان الوسط المعني حضرياً آو ريفياً منفتحاً أو مغلقاً على العالم الخارجي[٣] .

أن اختلاف معدلات النساء الريفيات اللواتي تستخدمن وسائل منع الحمل عن النساء الحضريات تعد من العوامل المؤثرة في السلوك الإنجابي للمرأة فتشير الدراسات والأبحاث السكانية الى أن النساء ذوات الخلفيات الريفية هن الأقل نسبيا عن معدلات النساء ذوات

(١) هدى رزيق ، نظرة حول تطور دراسات الخصوبة ، النشرة السكانية (اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا) الأردن ، مجلد ٣ ، ١٩٨٧ ، ص ٥٦ .

(٢) يوسف إبراهيم المشني ، علم الاجتماع الطبي ، دار المستقبل للنشر والتوزيع ، عمان الأردن ، ٢٠٠٠ ، ص ٥٦ .

(٣) المختار الهراس وإدريس بن سعيد ، الثقافة والخصوبة ، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٦ ، ص١٠١ .

الخلفيات الحضرية وهذا بدوره ينعكس اثره في سلوكهن الإنجابي وعدد أطفالهن وحجم أسرهن[١]

٣. العادات والتقاليد السائدة

تعلب العادات والتقاليد الاجتماعية دوراً فاعلاً في تحديد مسارات السلوك الإنجابي للمرأة، لارتباطها الوثيق بين بمعدلات المواليد لأنها القوانين الاجتماعية غير المنظورة التي تنظم مختلف شؤون الحياة، بل أن سطوتها على الأقل لدى العالم الثالث والشعوب التقليدية بالأخص تكون اشد من التنظيمات الرسمية، لذا نرى أن المجتمع الريفي تحكمه عادات وتقاليد تؤكد على أهمية الأنجاب إذ ترتفع فيه مكانة المرأة الخصيبة وتقل مكانة المرأة العقيمة، ولما كانت المرأة في المجتمع الريفي حريصة على تحقيق مكانة اجتماعية عالية في نطاق أسرتها فان ذلك يدفعها الى مزيد من الأنجاب[٢]، أما في المجتمع الحضري فانه على العكس من ذلك يميل الى ضبط النسل والتنظيم الأسري، لعكسية العلاقة بين السلوك الإنجابي للمرأة والتحضر، في الأقل في المراحل الأولى من الانتقال الديموغرافي، عندما اثبت ظروف المجتمع الحضري أنها أكثر صلة من المجتمع الريفي في تفضيل الأسرة الصغيرة و ممارسة تحديد النسل[٣].

أن اختلاف العادات والتقاليد والقيم بين الريف والحضر انعكس في السلوك الإنجابي للمرأة، فهي ترتفع تارة وتنخفض تارة ، مع طبيعة العادات السائدة في المجتمع ونوع المجتمع الذي تعيشه المرأة .

٤. القيمة الاجتماعية والاقتصادية للأطفال

يعد الطفل ذو قيمة اجتماعية واقتصادية للأسرة الى جانب قيمته الإنسانية ، لذا تعد الأسر انجاب الأطفال واحدة من اهم أهدافها بعد الزواج ، لما يمتلكه الأطفال من قيمة

(١) فراس عباس فاضل البياتي ، ضبط النسل عند المرأة، العدد ٤٧، مجلة ادأب الرافدين، كلية الاداب، جامعة الموصل ، ٢٠٠٧، ص٨٧.

(٢) علي عبد الرزاق الجلبي ، علم اجتماع السكان، دار المعرفة الجامعية، مصر، ١٩٨٦، ص٢٣٢.

(٣) احمد علي إسماعيل ، أسس السكان وتطبيقاته الجغرافية، دار الفكر العربي ، القاهرة، ١٩٨٤، ص٥٥

اجتماعية واقتصادية في المجتمع، فالمردود الاجتماعي للطفل يمكن أن نحدده بأنه العامل الأكثر تأثيرا في استقرار الأسرة وديمومتها ، وانه الصمام الأمان للمرأة للحفاظ على حياتها الزوجية، فما زالت المرأة تعتقد أن إنجابها للأطفال هو الرابط الأساسي لاستمرارية حياتها الزوجية، وهذا الاعتقاد السائد في الريف والحضر، أما قيمته الاقتصادية فيعد الطفل ذو قيمة اقتصادية كبيرة ف المجتمع وخاصة في المجتمعات الريفية فالأسرة الريفية تعد الطفل راس مالها الاقتصادي لأنه يمثل عنصر حيوي في المساعدة في الأعمال الزراعية والإنتاجية فيها[١]، فهو لا يكلف الأسرة على العكس من ذلك في المجتمعات الحضرية حيث بات الأطفال يشكلون عبئا اقتصاديا على الأسرة، ولعل من أهم التغييرات التي تصاحب عملية التنمية في المجتمعات التقليدية ارتفاع تكلفة الأطفال المباشرة وغير المباشرة، مما يؤدي إلى انخفاض العدد الذي يرغب الزوجان في إنجابه ومن ثم مراجعة القرارات الإنجابية في ضوء ما يمر به المجتمع من تنمية وتغير اجتماعي [٢] .

٥. المستوى الثقافي والتعليمي .

يعد المستوى الثقافي والتعليمي للمرأة احدى اهم المؤثرات في سلوكها الإنجابي ، وتشير النظريات والدراسات السكانية الى أن (التعليم عامل مؤثر في السلوك الإنجابي للمرأة) إذ كلما ارتفع المستوى التعليمي للمرأة كلما قلت خصوبتها الإنجابية، وكلما ينخفض مستواها التعليمي ارتفع عدد مواليدها، أي العلاقة غالبا ما تكون علاقة عكسية بين المستوى التعليمي للمرأة والإنجاب [٣].

وان انخفاض مؤشرات التعليم للمرأة الريفية وارتفاع معدلات الأمية بين اغلب النساء الريفيات انعكس ذلك على سلوكها الإنجابي وعادة ما يكون حجم أسرتها كبير في عدد الأطفال ، بينما يرتفع مؤشر التعليم بين النساء الحضريات وانشغالهن في الحصول على

---

(١) مصطفى خلف عبد الجواد، علم اجتماع السكان، مصدر سابق ، ص٢٠٧.

(٢) عيسى المصاورة ، الطلب المحتمل غير الملبي على موانع الحمل في الأردن ، مجلة العلوم الاجتماعية مجلد ٢٤ ، ع ٢ ، ١٩٩٧ ، ص ٣١١-٣١٢ .

(٣) فراس عباس فاضل البياتي ، السلوك الإنجابي لدى المرأة العراقية، مجلة شؤون اجتماعيه العدد ١٠٩، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠١١، ص١٥٣.

مستويات التعليم العالي يؤثر سلبا في سلوكهن الإنجابي إذ أن اغلبهن تلجان الى وسائل تنظيم الأسرة للحصول على أسرة نواة لا تؤثر في طموحاتها في بلوغ مستويات عليا من التعليم .

فانشغال المرأة الحضرية بالتعليم الذي عادة ما يتطلب سنوات طويلة يؤثر سلبا في سلوكها الإنجابي وعدد أطفالها، كما انه يعد عاملا مؤثرا في عزوف الكثيرات منهن عن الزواج بسبب انشغالهن في التعليم يؤثر سلبا في فترة خصوبتها فتهدر المرأة الكثير من السنوات بسبب انشغالها بالتعليم وهذا مؤثر هام في سلوكها الإنجابي ، وعادة ما تكون هذه الحالة بين النساء الحضريات وتنعدم لدى النساء الريفيات [١].

المبحث الثالث: السلوك الإنجابي للمرأة الريفية والحضرية في العراق

تشير التعدادات السكانية في العراق الى تباين حجم السكان حسب خلفياتهم الريفية والحضرية، إلا أن هذه الأرقام والدلالات لا تعكس واقع الحال من حيث المعدلات الحقيقية لحجم السكان وخلفياتهم الاجتماعية وذلك بسبب الهجرة الداخلية من الريف الى المدينة للكثير من سكان العراق في عقد الستينيات والسبعينيات، فمحل الإقامة لا تعكس الصورة الواقعية للسلوك البشري، إلا أن الدراسات السكانية والإحصاءات تعتمد على محل الإقامة لبيان كمتغير فاعل في العمليات السكانية وخاصة الأنجاب، لذا أشارت الدراسات والإحصائيات الى تباين السلوك الإنجابي لسكان العراق باختلاف الخلفية الاجتماعية ومحل الإقامة فأشار التقرير الوطني الأول حول سكان العراق لعام ٢٠١١ الى تبيان معدلات المواليد عند المرأة الريفية والحضرية في العراق [٢].

(١) علي لبيب ، جغرافية السكان _ الثابت والمتحول ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، ٢٠٠٤، ص٦٧.

(٢) جمهورية العراق، اللجنة الوطنية للسياسات السكانية، حالة سكان العراق ٢٠١٠، بغداد ، ٢٠١١، ص٢١.

الجدول رقم (١) يبين التوزيع السكاني في العراق حسب بيئة السكن[١]

سنوات التعداد	حجم السكان بالمليون	حضر%	ريف %
1977	15.58	63.7	36.3
1987	17.890	70.2	29.8
1997	20.536	68.4	31.6
2009	31.126	72.4	27.6

أن جدلية حجم السكان في الريف والحضر القت بملامحها على السلوك الإنجابي للمرأة الريفية والحضرية في العراق، وتشير المسوحات الديموغرافية في العراق الى فكرة مفادها أن السلوك الإنجابي للمرأة العراقية تتباين في معدلاتها بين الريف والحضر، حيث ترتفع في معدلات الخصوبة والإنجاب في الأول لاعتبارات تتعلق بالقيم الاجتماعية والتقاليد والأعراف ، ويحصل ذلك في جوانب مختلفة، ففي الريف العراقي يتم الزواج في سن مبكرة وعلى الأخص الإناث بعمر (١٢) سنة وهذا بدوره يزيد من احتمالات إنجابها عددا كبيرا من الأطفال وذلك لطول فترة خصوبتها تصل أحيانا الى (٣٠_٣٥) سنة، أما في الحضر حيث يتم تأجيل الزواج للرغبة في مواصلة الدراسة أو لارتفاع تكاليف المعيشة عموما .

فالظروف البيولوجية تلعب أثرا واضحا في مستويات السلوك الإنجابي للمرأة الريفية والحضرية فمثلا (عمر المرأة عند الزواج)، الذي يعد عاملا مؤثرا في السلوك الإنجابي فالزواج في سن مبكرة كما هو سائد لدى سكان الريف في العراق ينعكس على حجم المواليد والإنجاب للمرأة وذلك لطول مدة خصوبتها ، أما لدى سكان الحضر فالأمر نقيض ذلك تأخر الزواج يعني ذلك قصر فترة الخصوبة والإنجاب ، ويعد سن الـ

(١) جمهورية العراق، وزارة التخطيط ، مسح الأحوال المعيشية في العراق ٢٠٠٦، بغداد ،٢٠٠٦، ص٧٨.

(١٨سنة) سن الزواج القانوني في العراق[١]، ويسمح بالزواج في سن الـ(١٥سنة) بموافقة ولي الأمر، وان تأخر سن الزواج في الآونة الأخيرة في المجتمع العراقي بشقيه الحضري والريفي اثر سلبا على واقع الخصوبة والإنجاب للمرأة العراقية .

الشكل رقم (٢) يبين عمر الزواج لكلا الجنسين في المجتمع العراقي للسنوات ١٩٦٥_٢٠١٠ [٢].

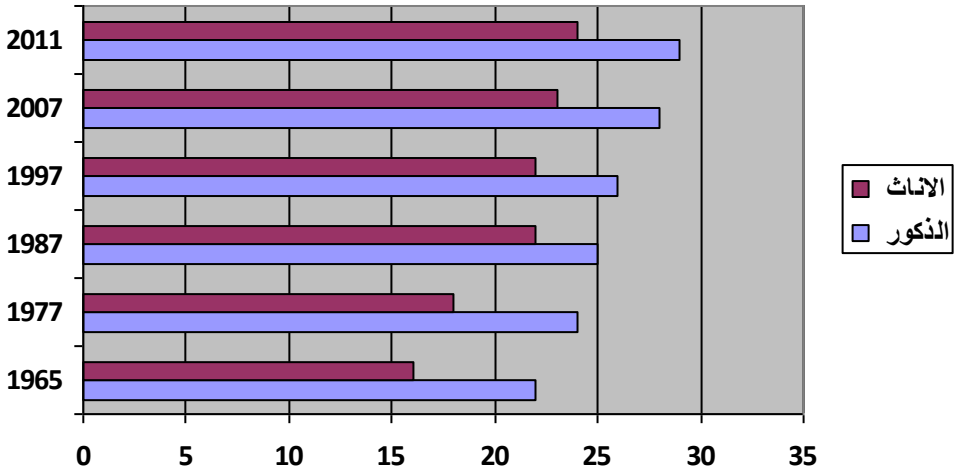

وعلى الرغم مما ذكر من أسباب لارتفاع نسب الخصوبة ومعدل المواليد، فهناك سبب أخر لا يقل أهمية عنها وهو ظاهرة تعدد الزيجات في الريف، فهي حالة مقبولة وشائعة ، فالرجال في الريف يفضلون الزواج بأكثر من زوجة واحدة ، حتى لو كانت المرأة التي يرغبون في الزواج منها للمرة الثانية كانت قد تزوجت سابقا(الأمر الذي لا يترك للنساء المطلقات والأرامل بدون زواج لفترة طويلة)[٣] ، نضيف على ما تقدم أن

(١) طه حمادي الحديثي، جغرافية السكان، مصدر سابق، ص١٢٨.

(٢) جمهورية العراق، وزارة التخطيط ، مسح الأحوال المعيشية في العراق٢٠٠٤، الجزء الثاني ، بغداد ،٢٠٠٤، ص٥١ . و جمهورية العراق ، الجهاز المركزي للإحصاء ، المسح المتكامل للأوضاع الصحية والاجتماعية للمرأة العراقية ، ٢٠١١.

(٣) جمهورية العراق، اللجنة الوطنية للسياسات السكانية، تحليل الوضع السكاني في العراق ٢٠١٢، بغداد ، ٢٠١٢، ص٦٣.

المرأة الريفية بشكل عام والمرأة الريفية بشكل خاص تكون اقل ممارسة لتنظيم الأسرة وضبط النسل ، فان جهلها من جانب ، وتحريمها من جانب أخر لاستخدامها لمحددات النسل يكون عاملا فاعلا في ارتفاع عدد مواليدها، فغالبا ما يتجاوز أطفالها (٤_ ٨) أطفال، على العكس من المرأة الحضرية فهي السباقة في استخدام وسائل تنظيم الأسرة وضبط النسل ليس لكونها اضعف التزاما من الناحية الدينية بل لأسباب غالبا ما تكون اجتماعية واقتصادية ولارتباطها بالوظيفة فتكون أسرة نواة لا يتجاوز أطفالها (٢_ ٤) أطفال. والجدول أدناه يوضح خصوبة المرأة العراقية بين الريف والحضر .

الجدول (٢) والشكل رقم (١) معدلات خصوبة المرأة في العراق حسب الريف والحضر[١]

المنطقة	١٩٨٠ _ ١٩٩٠	١٩٩١_٢٠٠٠	٢٠٠١_٢٠١١
حضر	٥,٦	٤,٢	٣,٦
ريف	٧,٢	٦,١	٥,٢
المجموع	٦,٤	٤,٧	٤,٠

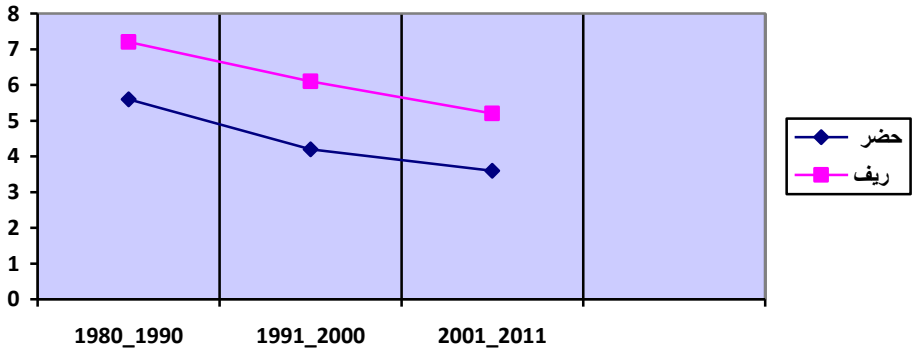

أن القيمة الاجتماعية والاقتصادية للطفل يتباين بين المجتمع الريفي والمجتمع الحضري في العراق ففي الأول (الريف) يبنى التصور على أن الطفل ذو قيمة اجتماعية واقتصادية كبيرة فهو من الناحية الاجتماعية المؤشر على ذكورية الرجل وخصوبة المرأة ،

(١) جمهورية العراق، وزارة التخطيط ، مسح الأحوال المعيشية في العراق ٢٠٠٤، بغداد ،٢٠٠٤، ص٤٨.

أما من الناحية الاقتصادية فهو اليد العاملة التي تساعد الأبوين في العمل ، أما في الثاني (الحضر) فالتصور الأول يشابه ما هو سائد في الريف، بينما التصور الثاني يكون مغايرا جدا للذي يسود في المجتمع الريفي، بالعكس فيكون الأطفال جهدا كبيرا على كاهل الزوجين في سد متطلباتهم اليومية .

فضلا عن ذلك فان اختلاف المستوى التعليمي للمرأة الريفية والمرأة الحضرية في العراق ينعكس أبعاده على الواقع الإنجابي لها، فانخفاض المستوى التعليمي للمرأة الريفية، وانتشار الأمية بين اغلب النساء الريفيات، يؤدي الى جهلها بالثقافة الإنجابية والأمور التي تتعلق بتنظيم الأسرة والصحة الإنجابية لذا نرى ارتفاعا ملحوظا في عدد أطفالها لذا نرى أن اغلب الأسر الريفية تمتاز بكبر حجمها، على نقيض من ذلك نرى أن ارتفاع المستوى التعليمي للمرأة الحضرية انعكس بدوره على سلوكها الإنجابي ، فضلا عن ما تقدم فان التحاق المرأة بالتعليم والاستمرار فيه للحصول على الشهادات العليا سيؤثر على فترة خصوبتها مما ينعكس سلبا على واقعها الإنجابي بسبب خسارة سنين من العمر بهدف التعليم ويشير الدراسات المسحية في العراق ارتفاع عدد مواليد المرأة الأمية وانخفاض مواليد المرأة المتعلمة في العراق مما انعكس ذلك على حجم الأسرة في الريف والحضر[١] .

ويمكن أن نخلص مما يتقدم الى أن التفاوت والتباين في السلوك الإنجابي للمرأة الريفية والحضرية يعود الى مجموعة متغيرات تحكم العملية الإنجابية وتتلاعب في مستوياتها منها ما هو خاص بالمرأة نفسها ، ومنها ما يخص الرجل (الزوج)، وأخرى تخص المجتمع وطبيعة ظروفه.

(١) جمهورية العراق ، الجهاز المركزي للإحصاء ، المسح الاقتصادي والاجتماعي للأسرة ٢٠٠٧، بغداد، ٢٠٠٨.

➢ **اهم النتائج**

١. تباين مستويات الأنجاب للمرأة بين الريف والحضر في العراق، إذ يرتفع معدل الأنجاب لدى النساء في الريف ، وينخفض لدى النساء الحضريات .

٢. تتحكم مجموعة متغيرات وعوامل في معدل الأنجاب وطبيعة السلوك الإنجابي للمرأة العراقية ، وعادة ما تكون المتغيرات متباينة بين الريف والحضر .

٣. أن لعامل الزواج دور فاعل في التأثير في السلوك الإنجابي للمرأة العراقية ، فانتشار ظاهرة الزواج المبكر للإناث في الأرياف رفع معدل المواليد والإنجاب للمرأة الريفية ، وان تأخر سن الزواج للمرأة الحضرية اثر ذلك في معدل الأنجاب والسلوك الإنجابي للمرأة الحضرية.

٤. تأثر السلوك الإنجابي للمرأة العراقية (الريفية والحضرية) بالتغيرات التي طرأت على المجتمع العراقي والتغيرات الديموغرافية والطبية من حيث توفر وسائل تنظيم الأنجاب .

٥. توفر أقسام الصحة الإنجابية في المراكز الطبية في المدن الحضرية، لعب دورا هاما في التوعية الصحية والإنجابية للمرأة الحضرية، وان ندرتها وعدم توفرها في الأرياف كان أبعاده سلبيا على السلوك الإنجابي.

➢ **التوصيات**

١. يوصي الباحثان المؤسسات والوزارات المهتمة بالمرأة الاهتمام بالرعاية الصحة للمرأة العراقية، وخاصة بالصحة الإنجابية للمرأة الريفية من اجل نشر التوعية الصحية لسكان الريف.

٢. يوصي الباحثان وزارة الصحة العراقية الاهتمام بالأمراض التي تعاني منها المرأة العراقية (الريفية والحضرية) سواءً الأمراض البيولوجية، من خلال تخصيص مراكز طبية خاصة بالمرأة تعالج أمراض العقم وتأخر الأنجاب وأمراض نسائية أخرى، أو الأمراض الاجتماعية التي تلعب الظروف السائدة في المجتمع دورا في تنامي مشكلات المرأة في المجتمع العراقي.

٣. يوصي الباحثان وزارة المرأة العراقية مسح الأحوال الاجتماعية والاقتصادية للمرأة العراقية في (الريف ، والحضر) للوقوع على الحقيقة الاجتماعية والاقتصادية لأحوالها ،

وذلك من خلال تشكيل لجان متخصصة بالتعاون مع أقسام علم الاجتماع في الجامعات العراقية لإنجاز هذا المشروع ووضع الحلول لمشكلات المرأة العراقية .

٤. أجراء دراسات علمية تخص المرأة العراقية بشكل عام، وموضوعات الأنجاب والعقم والإجهاض بشكل خاص لأهميتها في رسم السياسة السكانية للعراق .

Reproductive Behavior of Rural and Urban women Social Study

Assist. Prof. Nadia Sabah Mahmood
Assist. Prof. Firas Abbas Fadhil al-Bayati

Abstract

The difference between rural and urban areas does not stop at the ecosystem , but also extends to social aspects , and the population is not limited to differences in the form of construction , type, but extends to the nature of life and social behaviors , demographic , and the process of reproduction. One of those differences , despite the similarity of human beings in its content and in its own way , but the difference lies in the reproductive behavior of rural women against urban women in terms of the number of children that women give birth , and spacing between births , and methods of family planning , and the type of contraception used, and all of this lies in the difference of the value of reproduction for women in different social background , which is the subject of our research . The research aims to :

1 . Identify the reproductive behavior of Iraqi women in the rural and urban areas.

2 . Identify of the factors affecting the reproductive behavior of Iraqi women in the statistics

3 . Counting the scientific findings that shed light on the issue of reproductive behavior of Iraqi women , and then put the necessary recommendations .

The most important results:

1 . Varying levels of reproduction for women between rural and urban areas in Iraq , as the rising birth rate among women in rural and urban decline in women .

2 . Control group variables and factors in the fertility rate and the nature of the reproductive behavior of Iraqi women, usually variables differentiated between rural and urban areas.